

اسم البرنامج: في العمق

عنوان الحلقة: صورة العرب والمسلمين في الغرب

مقدم الحلقة: علي الظفيري

ضيفا الحلقة:

- جاك شاهين/ أستاذ وسائل الاتصال الجماهيري

- إياد القزاز/ أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة كاليفورنيا

تاريخ الحلقة: ٢٠١٣/١٠/١٤

المحاور:

- هوليوود وصورة العرب المشوهة

- بداية شيطنة العربي في الإعلام الأميركي

- التأثير في صناعة القرار السياسي

- العرب في المناهج الدراسية الأميركية

- تحسين صورة المسلمين والعرب لدى الغرب

علي الظفيري: أهلاً بكم مشاهدينا الكرام، طابت أوقاتكم بكل خير نحييكم في هذه الحلقة التي نبحث فيها صورة العرب في الولايات المتحدة الأميركية بشكل خاص وفي الغرب بشكل عام تحديداً ما تقوم به هوليوود كيف تصنع السينما صورة العربي والمسلم هناك، ضيفنا في هذه الحلقة الدكتور جاك شاهين أستاذ وسائل الاتصال الجماهيري، صاحب كتاب العرب الأشرار كيف تشوه هوليوود شعباً؟ في عام ٢٠٠١ صدر هذا الكتاب، وله أيضاً فيلمٌ في هذا الموضوع وهو في صلب قضيتنا ونقاشنا هذه الليلة، مرحباً بك دكتور شاهين في العالم العربي.

جاك شاهين: شكراً، يسرني وجودي هنا في الدوحة، أن أكون معكم هنا على قناة الجزيرة.

علي الظفيري: شكراً جزيلاً، أنت من أصول عربية دكتور شاهين؟

جاك شاهين: نعم، إن عائلتي تأتي، تتحدر من لبنان وأيضا من فلسطين، أيضا، لكنني ولدت في الولايات المتحدة، عفواً زوجتي من أصول فلسطينية ولكن نعيش في الولايات المتحدة.

علي الظفيري: لدينا مثل يعني لا أعرف كيف يترجم، نقول: العرق دساس، هل أثرت أصولك العربية في الاهتمام بهذا الموضوع؟ بمعنى تأثرت بصورة العرب السلبية في الولايات المتحدة الأميركية عبر السينما؟

جاك شاهين: إن الثقافة العربية والأصول العربية عليها تأثيرٌ عميق علينا جميعاً بغض النظر مكان ولادتنا، بالنسبة لي بالتأكيد كانت جنوري مهمة لأنه عندما كان طفالي صغاراً في الخامسة والسادسة من العمر كانوا يصعدون السلم ويقولون: بابا أنظر هنالك عرب سيئون في التلفاز وكان هذا في منتصف السبعينات، لذلك نزلت إلى الطابق الأسفل وكانوا يشاهدون أفلام الكرتون: باباي وباغز بني، كل هذه الأفلام المتحركة والشخصيات الرائعة، وفي ذلك الوقت قررت إنني سأقوم بالبحث حول هذه القضية، لم يتم كتابة أي شيء في ذلك الوقت لا شيء على الإطلاق، لذلك كل البحوث التي قمت بها عن صور العرب والمسلمين في التلفاز كانت جديدة وفريدة من نوعها.

هوليوود وصورة العرب المشوهة

علي الظفيري: درست أكثر من فيلم، أكثر من ألف فيلم عفواً في كتابك، ألف فيلم أنتجتها هوليوود ماذا وجدت فيها؟

جاك شاهين: في الحقيقة، أتى كتابة العرب التلفزيون، التلفزيون الذي يتكلم عن صورة العرب في ١٩٨٤ وبعد ذلك كتبت كتاب العرب الأشرار الذي اقتنص من ١٢٠٠ فيلم قبل أحداث سبتمبر، وما وجدته في ذلك عند كتابة الكتابين وأيضا الكتب المتخصصة أن هنالك صورة متشابهة، العرب يساوون المسلمون يساوون الشر، العدو والشخص الآخر، كانت هذه هي الصورة الثابتة للعرب في الثقافة الأميركية.

علي الظفيري: هل هذا الأمر استوقفك سيد شاهين؟ بمعنى بكل هذه المصادر، الصورة متشابهة، هل ثمة ضابط إيقاع كما نقول بالعربية لهذه المعزوفة الموجودة في أكثر من مصدر؟

جاك شاهين: في الحقيقة، ذهبت إلى المصادر، تحدثت إلى المنتجين والمخرجين والكتاب وبعض الأشخاص لم يهتم ما دام كانوا يجنون الكثير من الأموال والآخرين لم

يهتمون بالعرب و لم يحبوا المسلمين والبقية و الثلث الآخر كانوا مستاءين جداً من هذه الصورة، لذلك هوليود ليست خليطاً ومدينة متجانسة، كل شخص مختلف، المنتجون عن المخرجين عن الكتاب، بعض لديهم ضمير حي، والبعض الآخر لا يهتمون بل يخرجون الصور النمطية، لذلك دوافعهم ليست ثابتة لكنهم مختلفين في دوافعهم و هذا ما وجدته في الحقيقة.

علي الظفيري: الدوافع غير ثابتة، طبعاً نحن بالعالم العربي مغرمون بنظرية المؤامرة، نقول أن العالم يتآمر علينا، لكن المنتج النهائي، الصورة النهائية التي تتشكل متناغمة، ألم يثر هذا شكوكاً في ذهنك وأنت تبحث هذا الموضوع؟

جاك شاهين: كلا، في الحقيقة، إن نظرية المؤامرة هي مؤامرة إن العرب لم يكن يقوموا بشيء حولها، لأن هذا الأمر ربما منعهم من عمل أي شيء مثلاً: عندما كانت هناك نظرية أن هناك أن اليهود هم الذين يديرون هوليود هناك في الحقيقة هذا الأمر غير صحيح، هناك الكثير من الأشخاص بعضهم يحبون العرب في هوليود، والبعض الآخر في هوليود الذين ليسوا من اليهود، لذلك هناك كما قلت هناك خليط وهذا الشيء هو وجدته أن يكون مهيناً بشكل كبير، هناك جهة ضغط، ومجموعات ضغط أو لوبي يهودي يشكل ضغطاً على صناعة الأفلام، وأيضاً في الحقيقة كان هناك مخرجين وصناع أفلام في إسرائيل يقومون بصنع أفلام لصالح إسرائيل، لكن الولايات المتحدة بلدٌ مفتوح وهناك الكثير من الأمور التي بإمكان جهات الضغط أو مجموعات الضغط أن تقوم بها والعرب بإمكانهم أن يقوموا بنفس الشيء، ليس هناك نظرية مؤامرة..

علي الظفيري: ما في عربية الحين، مش أميركية.

جاك شاهين: ليست نظرية المؤامرة، ليست عذراً لعدم قيامي بأي شيءٍ لتغيير الواقع وللعمل من أجل ذلك.

علي الظفيري: من خلال ما قمت بدراسته ورصده أكثر من فيلم سينمائي في هوليود، ما هي الأسباب برأيك، الأسباب التي دفعت إلى أنه دائماً تكون الصورة بهذا المنحى السلبي؟

جاك شاهين: في الحقيقة، هناك الكثير من الأسباب: السياسة، أعتقد أن الصراع العربي الإسرائيلي له دورٌ أيضاً، الأوضاع الاقتصادية هذه الأفلام ناجحة وأيضاً عدم المبالاة الناس لا تهتم بذلك والجهل، الناس لا يعرفون الفرق بين السعودي و العراقي ولا

يهتمون بذلك، والصمت؛ لا أحد يتحدث عن هذا الأمر، في بعض الأحيان أعتقد أنني بدوي في الصحراء ومع جملي في وسط الصحراء وفي الحقيقة ليس هنالك أي نظام لدعم هذه الجهود التي أقوم بها، لذلك يجب أن نتحدث، ونتحدث بصوت عالٍ عن هذه الأمور عن هذه الصور النمطية وإذا ما قمتم بإهانة العرب و تصوريهم على أنهم أشرار في هوليوود بإمكانك أن تفلت بهذا الأمر، هم يعرفون بأنه لن يكون هنالك أي عواقب لأعمالهم من أي جهةٍ أو أي شخص.

بداية شيطنة العربي في الإعلام الأمريكي

علي الظفيري: لكن أحياناً سيد شاهين، المسائل لا تأخذ بشكل بسيط، بمعنى في الصراعات الكبرى شيطنة الآخر لها معنى، بمعنى أنت تستفيد أو تقدم عبر الشيطنة لأمرٍ آخر، دعني هنا أسألك متى بدأت شيطنة أو صورة العربي السيئ في الولايات المتحدة الأمريكية؟

جاك شاهين: دعني أجيب، أن عميلة الشيطنة كانت هنالك موجودة من أكثر من ١٠٠ عام، لقد ورثنا هذه الصور من الفرنسيين ومن البريطانيين، وتعرف أنهم كانوا يقومون بإرسال بكتابة مؤلفين يكتبون، وفي الحقيقة لم يتركوا بريطانيا وفرنسا وهم لديهم صوراً، يكتبون صوراً غريبة عن الإسلام والعرب وكانوا يركزون على الأمور، لم يركزوا على هذه الأمور المتشابهة عن الإيمان والإنسانية وكيف أن المسلمين أناس صادقين مثل المسيحيين واليهود، بل كانوا يركزون على الأشياء السلبية وبدؤوا يعطون صور الشرقى المرتبطة بالخيال ربما، هذه الصور لديها تأثير على السياسات، وأعتقد أن هذا الأمر سهل عندما قام صدام باحتلال الكويت بالنسبة لنا، وكان ذهابنا للحرب ضد صدام والتحالف في ١٩٩٠ أعتقد أن هذا الأمر سهل للولايات المتحدة بشكلٍ كبير وللرئيس بوش في ذلك الوقت أن يذهب للعراق، كيف بإمكان أي شخص بمعلومات استخبارية صحيحة يقول إننا يجب أن نقصف شعباً لكي نحضر لهم الديمقراطية، لذلك بطريقةٍ ما فإن الشعب الأمريكي والإعلام الأمريكي وبالخصوص الإعلام الأمريكي الذي ظل صامتاً عن هذه القضية، صامتاً بشكلٍ كامل، لماذا؟ لأنهم كانوا نتاج هذه البيئة التي أخبرتهم قصةً مختلفة عن العرب، لقد قبلوا ما قالوا هذه الصور الهوليدوية كما أستطيع أن اسميها.

علي الظفيري: دعني استوقفك هنا إذا تكرمت، وأسألك ما مدى فداحة الصورة؟ صورتنا الآن التي صنعتها السينما الأمريكية هوليوود تحديداً، ما هي درجة السوء التي

هي عليها؟

جاك شاهين: في الحقيقة، لقد درست أكثر ١٢٠٠ فيلم، اعتقد إنني باستطاعتي أن أقول أن هنالك ثلاثين فيلم، باستطاعتك أن تصطحب أولادك لمشاهدتها بدون أن تشعر بالإحراج من أنك عربي ومسلم، وهنالك عشرين ربما فيلم متوازن، هذه هي النسبة التي أستطيع أن أقدمها.

علي الظفيري: البقية كلها، البقية كلها سيئة يعني صورة العرب فيها سلبية.

جاك شاهين: كنت أجلس في غرفة لوحدي وأكتب، وأدون الملاحظات وبيعض الأحيان كنت أشعر بالسوء والتضايق وأغادر واشرب القهوة أو الشاي، وأعود مرةً أخرى وأعيد تدوين ملاحظاتي لأن الصورة كانت سيئة جداً.

علي الظفيري: طبعاً نهني حقيقةً الأموال العربية الخليجية تحديداً الموجودة في أميركا بالتريليونات، هذه الأموال التي يعني تترك لاستثمارات الحكومات الأميركية، ولا تعمل، لا تعمل أي شيء في اتجاه تغيير هذه الصورة، سأعود لهذه النقطة، زميلتنا وجد وقي من واشنطن أعدت تقريراً حول العلاقة بين السياسة في الولايات المتحدة الأميركية وقضية الإسلاموفوبيا بشكل عام والتي طبعاً حدث فيها تحول كبير بعد الحادي عشر من سبتمبر، نتابع التقرير ثم نعود إلى ضيفنا.

[تقرير مسجل]

وجد وقي: رهاب الإسلام، أو الإسلاموفوبيا مصطلح تجلى تداوله بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وهي حالة نفسية ناجمة عن الكراهية الشديدة للإسلام لدرجة قد تؤدي إلى فقدان الاتزان والمنطق العقلي في التعامل مع المسلمين والعرب على حد سواء، كونها لا تفرق بين هاتين الفئتين، بحسب تقرير أعدته مجلس العلاقات الأميركية الإسلامية أو كير حمل اسم تشريع الخوف فقد عزز الانتشار السريع لهذه الظاهرة إمبراطورية خفية جنودها وسائل إعلام أميركية ومراكز بحثية ولوبيات وتنظيمات بلغ حجم تمويلها خلال الفترة بين عامي ٢٠٠٨ و ٢٠١١ قرابة ١٢٠ مليون دولار.

[شريط مسجل]

نهاد عوض/ المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الأميركية الإسلامية: من أبرز المؤسسات التي امتهنت تشويه صورة المسلم وقضايا العرب والمسلمين على مستوى الساحة

الأميركية هو منتدى الشرق الأوسط، الذي يقوده دانيال بايمز، وهناك مركز السياسات الأمنية اللي يقوده فرنك غافني، ومعاهد أخرى.

وجد وقفي: الخطاب السياسي ايجابي تجاه العرب والمسلمين، حيث زار جورج بوش بعد أيام قليلة من هجمات سبتمبر أحد المراكز الإسلامية في واشنطن، أشاد خلالها بالمسلمين الأميركيين، في حين استخدم باراك أوباما أسلوب القوة الناعمة في استمالة الدول لتمرير سياساته حيث بدأ الولاية الأولى من رئاسته بزيارة إلى مسجد في تركيا اتبعها بمخاطبة العالمين العربي والإسلامي من القاهرة.

[شريط مسجل]

باراك أوباما/الرئيس الأميركي: نريد علاقة تستند إلى المصالح المشتركة والاحترام المتبادل أساسها حقيقة مفادها أنها لا توجد خصوصية ولا تنافس بين أميركا والإسلام.

وجد وقفي: وبعيداً عن خطابات الرؤساء المنمقة، فالإسلاموفوبيا مشكلة متجذرة برع المحافظين الجدد ومن يؤيدهم في ممارستها.

[شريط مسجل]

بات روبرتسون/ قس أميركي: إن محمداً أراد السيطرة والسيادة عن طريق الجهاد هذا ما يفعله هؤلاء، والمروع في الأمر أن الحكومة والأف بي أي يرفضون إقرار هذه المشكلة تماماً كما فعلوا خلال حربنا ضد النازية، وها نحن الآن نحارب عدواً يرفضون الاعتراف به، فتأكدوا أن هذا نظام شيطاني يجلب الموت والدمار للعالم، ويجلب معه الخوف أينما وجد.

وجد وقفي: بعض وسائل الإعلام تتهم بتغذية هذا العداء.

[شريط مسجل]

ماثيو داس/ باحث في مراكز التقدم الأميركي: هناك مجموعات جوهرية وناشطون سياسيون وحتى وسائل إعلام تساهم في نشر رواية مفادها أن الإسلام عدو وهو دين عنف، والأميركي العادي يفتقر إلى المعرفة فمعظم الأميركيين لم يلتقوا عرباً أو مسلمين، ومع غياب المعلومة الصحيحة هم يتلقفون ما يسمعونه في الإعلام.

وجد وقفي: وعلى الرغم من خفة حدة الإسلاموفوبيا داخل أميركا في العامين الأخيرين إلا أنها لا تزال مؤثرة، فقد تم الاعتداء على خمسين مسجداً في أميركا خلال العام

الماضي.

[نهاية التقرير]

التأثير في صناعة القرار السياسي

علي الظفيري: أهلاً بكم من جديد، شكراً لزميلة وجد وقي، شاهدنا هذا التقرير وأتساءل حول تأثير هذه الصناعة السينمائية سيد شاهين على السياسي، هل ما تنتجه السينما الأميركية هوليود يؤثر على التوجهات، خيارات، قرارات السياسي أم العكس؟

جاك شاهين: نعم، نحن منتج ونتأثر بالمنتج اعتقد أن انطباعات الناس تؤثر على السياسة، والسياسة تؤثر على الرأي، الانطباعات تؤثر على الرأي والرأي يؤثر على السياسة إذا ما كبرت في بيئة حيث كل الصور التي تراها عن أشخاص معينة ليست جيدة ما الذي تتوقعه؟ لا نستطيع أن نصعد إلى الطائرة ونسافر إلى ذلك البلد ونلتقي بالناس نعرف أن العرب موجودين في كل مكان وهم أناس يتمتعون بالضيافة وأناس طيبون لكننا لا نرى هذا الأمر بالسينما ولا نراه في الثقافة الأمر غير موجود، وإذا لم تره ولم يكن جزءاً من تعليمك الإعلامي أو خاصة الآن مع وسائل الاتصال الاجتماعي ولن يكن جزءاً من تعليمك فإذن سيكون هنالك هذه الصور التي تخالف الواقع.

علي الظفيري: سؤالي هل هذا الأمر خاص فينا كعرب يعني ما نتعرض له هو قصر فقط على العرب أما هو يعني أمر معتاد مع ربما مع العرقيات الأخرى؟

جاك شاهين: في الحقيقة هذا سؤال وجيه في البداية في بداية التسعينات كل شخص كان ذا بشرة داكنة كان شريراً الأميركيين الأصليين الصينيين ومن أصل إسباني لكن بمرور الوقت هوليود قامت وعلينا أن نثني عليها أنها بدأت بالتغير، والصورة الوحيدة التي أبقوا عليها وجعلوها تتطور ربما كانت صورة العرب والإسلام وأنا اعتقد أن هذا حصل لعدة أسباب: السبب الأول الصراع العربي الإسرائيلي وبالخصوص الفلسطينيين وتأسيس قيام دولة إسرائيل ومن ثم حصار النفط وبعد ذلك الثورة الإيرانية الإسلامية حيث العديد من المسلمين تم رؤيتهم على أنهم إيرانيين بعد ذلك أحداث سبتمبر لذلك كل هذه الأحداث كان لها اثر كبير في تشكيل هذه الصورة.

علي الظفيري: العربي أم المسلم أم هناك مزج بين الأمرين؟

جاك شاهين: أعتقد أن معظم الأميركيين يعتقدون أن العرب هم مسلمون في الحقيقة أنا

من أصول عربية ومسيحي وبعض أصدقائي يقولون من الأسف أنك لم تأتِ كان هناك مسيحيين ويهود كانوا يقولون لي ولذلك هم لا يعرفون ليس لديهم تصور لا يعرفون بالضرورة.

علي الظفيري: إذا أنا أقصد هل مثلا بالنسبة للعرب المسيحيين هذا يخفف عليهم مثلا أن هناك مشترك ديني أم نفس الأمر يعني وبدرجة اقل قليلا؟

جاك شاهين: كلا على الإطلاق في الحقيقة هناك العامل العربي إذا ما لديك أصول عربية يتم الإشارة إليك لا يهم إذا ما كنت مسلما أم مسيحي في الحقيقة.

علي الظفيري: اسمح لي الآن أتوقف مع فاصل مشاهدينا الكرام بعد الفاصل سألتني أيضا عبر الأقمار الصناعية من الولايات المتحدة الأميركية بالدكتور إباد القزاز أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة كاليفورنيا، سنتحدث معه أيضا عن المناهج مناهج التعليم وكيف تتناول وتتعاطى صورة العربي في الولايات المتحدة الأميركية ثم أعود لضيبي هنا السيد جاك شاهين في الأستوديو للحديث عن نقاط أيضا مهمة فيما يتعلق بالعرب الأشرار كما سماهم جاك شاهين في كتابه حول كيفية تعامل هوليدود مع العرب ابقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

علي الظفيري: أهلا بكم من جديد مشاهدينا الكرام في العمق يبحث الليلة صورة العربي والمسلم في الولايات المتحدة الأميركية كيف استطاعت الثقافة الأميركية بمختلف أدواتها ووسائلها صناعة هذه الصورة للعربي والمسلم بشكل عام والتي أثرت أيضا على صورة العربي في الغرب بشكل عام في أوروبا وأيضا في العالم أجمع نتيجة أن هذا الإنتاج الأميركي المتقدم والمتطور هو يصل للعالم من سينما ومن أفلام والتلفزيون وغير ذلك أرحب الآن بضيبي من ولاية كاليفورنيا من مدينة سكرامنتو دكتور إباد القزاز أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة كاليفورنيا مرحبا بك دكتور نتساءل أولا إلى أي درجة أو ما مدى السوء الذي عليه اليوم صورة العربي بشكل عام في الولايات المتحدة الأميركية؟

إباد القزاز: شكرا أستاذ علي على هذه المقابلة أود قبل أو ابدأ بالحديث عن موضوع صورة المسلمين بصورة خاصة في الكتب المدرسية في الولايات المتحدة أن أقدم مقدمة نظرية صغيرة جدا إن صورة الآخرين في أنفسنا تؤثر كثيرا على التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع ومحتويات هذه الصورة تحدد إلى حد كبير إذا كان التفاعل ايجابيا أو

سلبيا أو حياديا، مصادر محتويات صورنا للآخرين تأتي من مصادر متعددة وكثيرة، علماء النفس الاجتماعي وعلماء الاجتماع يؤكدون أن ما يتعلمه الفرد في المدارس الابتدائية والثانوية له اثر كبير على مواقف الفرد واتجاهاته في المستقبل، والتعليم في المدرسة يتوقف إلى حد كبير على المدرس والكتاب المقرر والمناخ العام في المدرسة..

علي الظفيري: طيب هنا دكتور إذا سمحت لي..

إياد القزاز: دراساتك تتعلق فقط بمحتوى..

العرب في المناهج الدراسية الأميركية

علي الظفيري: جيد أنت تشير هنا إلى أهمية المسألة في قضية المنهج التعليمي في المرحلة الابتدائية أجريت دراسة حول هذا الموضوع هل لك أن تقدم لنا خلاصتك اليوم حول هذه الصورة في المناهج؟

إياد القزاز: بالضبط دراساتك ليس فقط على مستوى الابتدائية وكذلك على مستوى المدارس الثانوية ودرست مادة التاريخ التي تدرس في المدارس الثانوية ودرست مادة العلوم الاجتماعية التي تدرس في المدارس المتوسطة وحاولت أعمل مقارنات بين الكتب التي استعملت في الستينات والسبعينات والكتب التي استعملت في التسعينات وأوائل القرن ٢١ وأريد أعطيك خلاصة عن النتائج التي حصلت عليها من هذه الدراسة، الفرق بين محتويات كتب الستينات والسبعينات كبير جدا عن الكتب في التسعينات والقرن ٢١ وأكدت على مادة الإسلام، الكتب القديمة مثلا تعالج الإسلام معالجة سطحية ولا تحدد إلا صفحات قليلة لا تغني ولا تسمن ولا تناقش الحضارة الإسلامية إلا قليلا، بينما الكتب الحديثة تخصص صفحات كثيرة قد تبلغ ٥٠ صفحة وأكثر تناقش الإسلام بصورة مفصلة جدا جدا بداية الإسلام أركان الإسلام الحضارة الإسلامية وأثرها على الحضارة الأوروبية، وهذه الكتب تحتوي على خرائط وصور كثيرة عن المساجد الإسلامية في مكة والمدينة والقدس والعمارة الإسلامية والخط العربي، الكتب القديمة تسمى الإسلام أحيانا محمدم وتعطي انطباع على أن محمد هو الذي أسس الإسلام، بينما الكتب الحديثة دائما وأبدا تشير إلى أن الإسلام هو الإسلام وأحيانا يسمى محمدم وهذا اسم خاطئ لأنه يعطي انطباعا على أن محمد هو الذي أسس الإسلام، الكتب القديمة تعطي أرقاما غير صحيحة عن عدد نفوس المسلمين في العالم بينما الكتب الحديثة تقول أن عدد المسلمين أكثر من بليون و ٢٠٠ مليون وفي الولايات المتحدة توجد جالية عربية حوالي خمسة إلى ستة أو سبعة مليون، الكتب القديمة تحوي على صور للرسول بينما

الكتب الحديثة لا تحوي على صور الرسول وتؤكد أن تصوير الرسول محرم في الإسلام وأن الفن الإسلامي قائم على الخط العربي، الكتب القديمة تصور المرأة بصورة دينية جدا جدا وتقول إن الجنة هي للذكور وللرجال فقط بينما المرأة المسلمة ليس لها بمثل هذا المستقبل فعليها خدمة زوجها وأبنائها وعليها أن لا تظهر وجهها لأي شخص عدا زوجها وعليها أن تأكل بعد أن ينتهي الزوج والأولاد الذكور، على العكس من ذلك نجد الكتب الجديدة تعطي صورة أكثر واقعية وصحيحة عن المرأة في الإسلام، فالكتب الجديدة تؤكد أن الإسلام حسن مركز المرأة عما كان عليه في العهد الجاهلي فأعطاه حقوق قانونية واقتصادية لم تكن متوفرة لها في الجاهلية..

علي الظفيري: دكتور إياد، الخلاصات اللي ذكرتها مهمة وهناك وأنا اعرف خلاصات أخرى، الآن استنتج من حديثك أنه في السابق في مرحلة حقبة الستينيات والخمسينيات كانت الأمور لم تكن جيدة الآن حدث تغييرا، ما سبب هذا التغيير؟ متى حدث هذا التغيير؟ ولماذا حدث مثل هذا التغيير في مناهج التعليم الأميركية تجاه صورة العربي والمسلم؟

إياد القزاز: هذا سؤال كل شيء مهم بس الإجابة عليه طويلة وأحاول قدر الإمكان تلخيصها في نقاط ثلاثة أو أربعة، أولا وجود الجالية العربية والإسلامية في الولايات المتحدة، عدد أفراد الجالية العربية حاليا ثلاثة مليون بينما عدد الجالية الإسلامية حوالي سبعة مليون وبدأت الجالية الإسلامية والعربية تنظم نفسها في العقود الثلاثة الأخيرة فظهرت منظمات عديدة تدافع عن حقوقها وعن صورها في الولايات المتحدة مثل جمعية العرب ضد التمييز The Arab American university graduated الرابطة العربية للخريجين العرب الأميركيين والنادي العربي الأميركي وكبير وكذا وكذا، هذه المنظمات مثلا عمد عدة أشياء لتحسين صورة العرب والمسلمين في المدارس الثانوية فعملت عدة لجان لدراسة المناهج والاتصال بالناشرين ومؤلفي الكتب وحثهم على إعطاء صورة صحيحة عن المسلمين في هذه الكتب.

علي الظفيري: طيب دكتور إياد إذا ما عدنا للسابق يعني نحن لا نتحدث عن فترة زمنية طويلة نتحدث عن أربعة عقود أو خمسة عقود، كانت الأمور فيها قليلة ومشوهة، هل كانت الأمور تدفع إلى كراهية العرب والمسلمين إلى التحريض ضدهم مثلا الصور التي كانت في المناهج أو ما يقدم من معلومات ومعطيات هل كانت تؤدي إلى حالة سلبية تتضمن الكراهية والتحريض وغير ذلك؟

إياد القزاز: بالضبط لأن المعلومات التي حصل عليها الطالب كانت معلومات خاطئة وغير حسنة فمعنى ذلك أن صورهم رح تكون صور سلبية وغير صحيحة عن المسلمين والعرب في المنطقة بالإضافة إلى ذلك ما يتعلمه التلميذ في الصف إلى حد كبير سيدعم من قبل المؤسسات الإعلامية في الولايات المتحدة والمؤسسات الإعلامية في الولايات المتحدة معظمها في السابق وإلى حد ما في الوقت الحاضر تؤكد على الاتجاه السلبي ضد العرب وضد المسلمين.

علي الظفيري: طيب، محطة الحادي عشر من سبتمبر دكتور هل كانت محطة مفصلية في قضية مناهج التعليم وكيف تتعامل وتصور العربي والمسلم وغير ذلك؟

إياد القزاز: بالتأكيد يعني بناء على الدراسة التي قمت فيها والمقارنة التي سويتها بين كتب السبعينات وكتب التسعينات والقرن الواحد والعشرين أظهرت لي بصورة جيدة وواضحة أن هناك تغيير كبير جدا في نوعية تدريس مادة الإسلام وإلى حد ما مادة العرب في هذه الكتب وكما قلت وحسب ما لخصنا حديثا انه النتائج كانت كثيرا حسنة وجيدة

علي الظفيري: طيب دكتور القوانين في الولايات المتحدة الأميركية هل ثمة قوانين تضبط هذه المسألة بمعنى أنها تدقق على قضية مضامين المناهج التعليمية وفي أي اتجاه تسيير وتضمن عدم وجود تحريض دفع باتجاه الكراهية تنميط بشكل سلبي وما إلى ذلك؟

إياد القزاز: لا هذا السؤال مهم جدا بس الإجابة عليه معقدة وطويلة لعدة أسباب: لا توجد سلطة مركزية في الولايات المتحدة تقرر الكتاب المدرسي، الولايات المتحدة دولة كبيرة نفوسها حوالي ٣١٠ مليون وفيها ٥٠ ولاية وفي كل ولاية مقسمة إلى محافظات وأقضية ونواحي وهناك ما لا يقل عن ١٠٠ ألف لجنة مسؤولة عن تقرير الكتاب المدرسي كل في منطقتها، فهذا شيء يعني شيء واضح جدا جدا في فرق واسع بين ما يحدث في الوطن العربي وما يحدث في الولايات المتحدة، في الولايات المتحدة تقرير الكتاب المدرسي يعود إلى لجان خاصة بمنطقة الشخص الذي يعيش فيها فمثلا أنا أعيش في سكرامنتو هناك حوالي خمس أو ست لجان هي التي تقرر الكتاب المدرسي الذي سيدرس في المدارس تلك المنطقة.

علي الظفيري: إذن الأقليات تعرضت للتشويه دكتور إذا تعرضت الأقليات الدينية العرقية إلى تشويه في هذا المناهج كيف تتعامل عادة؟

إياد القزاز: هذا السؤال يعتمد على الجالية نفسها، الجالية نفسها يلزم أن تنظم نفسها في منظمات حتى تدافع عن حقوقها وعن صواربها ومثلما قلت لك أنه الجالية الإسلامية في العقود الأخيرة نظمت عدة منظمات للقيام بهذه العمل، هذه المنظمات تحاول أن تدرس محتويات هذه الكتب وتعرض على محتويات هذه الكتب للمسؤولين والناشرين ولمؤلفي الكتب وهذا اللي حدث في العقود الأخيرة ليس فقط مع الجالية الإسلامية مع كل المجتمعات الإثنية الأخرى في الولايات المتحدة، ومن ناحية ثانية وهذا شي مهم وأريد أن أشير إليه بصورة خاصة أن في العقود الأخيرة في الولايات المتحدة هناك تأكيد على ثقافة تعددية في الولايات المتحدة، والثقافة التعددية تؤمن بان المجتمعات الإثنية لازم تحترم ولازم يدرس إضافاتهم إلى المجتمع الأميركي وإلى الحضارة الأميركية وهذا المناخ الذي يؤمن بالثقافة التعددية..

علي الظفيري: تفضل دكتور عفوا تفضل، أنت أشرت للمناخ وللتعددية وما إلى ذلك، تفضل عفوا.

إياد القزاز: فهذا المناخ الذي يملي الثقافة التعددية إلى حد كبير على ناشري الكتب المدرسية وعلى المؤلفين، فالمؤلف عادة هذه الأيام يأخذ بنظر الاعتبار المجتمعات الإثنية المختلفة في الولايات المتحدة بما فيها المجتمع العربي.

علي الظفيري: طيب، دكتور قياسا إلى..

إياد القزاز: وبما فيها المجتمع الإسلامي في الولايات المتحدة.

علي الظفيري: إلى التحسن الذي أشرت إليه في المناهج التعليم وما طرأ من تحسين، هل يمكن الآن القول أن الجيل الجديد في الولايات المتحدة الأميركية يتلقى مادة أفضل عن المسلمين عن العرب أيضا، وبالتالي هو أقل يعني تشددا في نظرتة أو أقل حتى تشويها في نظرتة، تجاه هذه الفئة وهذا المكون.

إياد القزاز: من هذه الناحية صحيح ومن ناحية أخرى غير صحيح..

علي الظفيري: أه..

إياد القزاز: من الناحية الصحيحة أنه الطالب لما يتخرج من المدرسة عنده معلومات أحسن على المجتمع الإسلامي وعلى الديانة الإسلامية والمجتمع العربي وحالة الأمة العربية بس من ناحية ثانية موقف الإنسان هو خلاصة لتأثيرات متعددة ليس فقط

المدرسة فهناك وسائل الإعلام وهناك السينما وهناك التلفزيون وهناك الجرائد وهناك القمص إلى آخره، فمع الأسف أنه الذي يتعلمه الطالب في المدرسة لم يستند من ناحية ثانية أنه مثلما يقولوا ما تأتيه مساعدات ايجابية من الخارج حتى يكون موقف موجب تجاه الإسلام وتجاه العرب.

علي الظفيري: كيف تقيم دكتور دور الوسائل الأخرى الإعلام ووسائل الإعلام الإنتاج الأدبي والثقافي العلمي، كيف تراه تجاه العرب والمسلمين؟

إياد القزاز: تقييمي بصورة سريعة وملخصة انه تقييم إلى حد ما سلبي، في صار تغيرات في السنوات الأخيرة بس بالتأكيد لا زال إلى حد ما سلبي إذا تشوف بقصص مثلا صورة العرب في السينما أو صورة العرب والإسلام في القصص اللي يقرأها دائما الأميركيان وكذا، فصار تحسن بس التحسن قليل جدا جدا.

علي الظفيري: الدكتور إياد القزاز أستاذ علم الاجتماع.

إياد القزاز: بس هذا يتطلب من عندنا جهود.

علي الظفيري: تفضل، تفضل هذه الكلمة الأخيرة ماذا يتطلب ذلك منا؟

إياد القزاز: وهذا يتطلب جهودا من قبل أفراد الجالية العربية والإسلامية، الجالية العربية والإسلامية عندهم كفاءات كثيرة وعندهم طاقات مالية كثيرة ولكن مع الأسف هذه الطاقات غير موحدة وهذه الطاقات لا تعمل مع بعضها البعض الآخر، هي طاقات إلى حد ما متفرقة وأحيانا متنازعة مع بعضها البعض الآخر، فيها إمكانيات مالية، وفيها طاقات كذا وكذا، وغن شاء الله في يوم من الأيام هذه الطاقات تتوحد وتتحسن من أجل تحسين صورة الإسلام والعرب في الولايات المتحدة الأميركية.

علي الظفيري: من سكرامنتو في كاليفورنيا الدكتور إياد القزاز أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة كاليفورنيا، شكرا جزيلا لك، كنت تريد أن تقول شيء لأياد القزاز أنت تعرفه؟ ماذا تريد أن تعلق على وجوده معنا على الأقل.

جاء شاهين: نعم هو صديق عزيز وكل ما يقوله دقيق هو إنسان رقيق وحساس وعمله عمل رائع تجاه العرب والمسلمين لذلك أريد أن اسلم عليه فقط وأطلب منه أن يستمر بعمله الرائع.

علي الظفيري: هل ثمة من يدعمكم؟ العوائد يعني الفوائض المالية الخليجية، موجودة في

الولايات المتحدة الأميركية طبعاً للاستخدام الأميركي وليس للاستخدام العربي لكن، سؤال أنت كنت تقول في بداية الحلقة أنه بشكل عفوي تلقائي لا يوجد عمل مضاد، كيف يمكن مواجهة مثل هذه الصورة في السينما الأميركية؟

جاك شاهين: في الحقيقة لا أستطيع أن تحدث بالنيابة عن الجميع، أنا ساعدتني زوجتي وكانت هي ذراعي الأيمن.

علي الظفيري: عفواً، ليس لديك فريق بحثي لمتابعة ١٢٠٠ فيلم وإنتاج مثل هذا الكتاب ومراقبة السينما الأميركية كم الفريق الذي يعمل معك؟ ..tell me

جاك شاهين: نفسي أنا فقط وزوجتي فقط.

علي الظفيري: أنت وزوجتك.

جاك شاهين: نعم، نعم، لا بأس.

علي الظفيري: هذا عمل عظيم على الصعيد الفردي لكن حينما نتحدث عن صورة أمة كاملة ينتمي لها احد أبنائها اليوم، وأنت ولدت في الولايات المتحدة الأميركية ولا تعرف العالم العربي ولم تعش فيه أصلاً يعني بعد ٤٠ سنة تعرفت على هذا العالم العربي أليس من المخجل أن يكون الأمر هكذا؟

جاك شاهين: في الحقيقة أنا لا أفكر بهذه الطريقة ولا أفكر بهذا الأمر، أنا أفكر فقط بأهمية العمل الذي أقوم به وكيف سيساعد الشباب، إذا ما فكرت بحقيقة إننا قمنا بهذا الأمر لوحدنا سأصاب باليأس والإحباط وأنا لن اسمح بحدوث ذلك لأنني إنسان متفائل وأنا أو من بالتغيير.

علي الظفيري: بعد سبتمبر زادت الأمور بعد الحادي عشر من سبتمبر تعقيدا وماذا حدث بعد سبتمبر.

جاك شاهين: إحداهن سبتمبر أيلول فجأة أصبح المسلمون كلهم العدو، والإسلام أصبح ليس فقط أصبح لا يمثل كأنه دين بل كمعتقدات خاطئة ومزيفة وكان هنالك مجموعات تنتج أفلاماً وثائقية، وترسل هؤلاء، ترسل الكاتيبين وتكتب الكتب لتشيطن الإسلام، وإذا ما كنت مثلاً ذا بشرة داكنة من باكستان أو من الهند أو إذا ما كنت عربياً سيتم الإشارة إليك والتمييز ضدك، لذلك هم ارتبطوا بهذه الصورة النمطية، إذا ما كنت غامق البشرة، وهنالك أيضاً الأميركيون المسلمون والأميريكيون من أصل عربي بدئوا بشيطنتهم بدئوا

يعرضونا كأنا العدو كأننا نحن مرتبطين بالقاعدة وكان هذا الأمر خطيرا جدا ومحزنا جدا.

علي الظفيري: في استطلاع لغلوب يعتبر المسلمون نقول فيه نعتبر المسلمون الفئة الأكثر تعرضا للتمييز العنصري أو الديني بين غيرهم من المجموعات الدينية، فقد اخبر ٤٨% من المسلمين المستطلع أرائهم أنهم تعرضوا للتمييز العنصري هنا، هنا نحن نعرف أن هناك مصالح وأن السياسة تتدخل وتحاول أن تؤثر على العمل الثقافي بشكل عام ولكن نعرف أيضا أن في أميركا حالة إبداع في الولايات المتحدة الأميركية، بمعنى حالات مراجعة حالات نقد للتوجهات السياسية، هل هناك تيارات فنية ثقافية تحاول أن تفعل شيء مختلف في صناعات السينما، في صناعة الثقافة بشكل عام في أميركا؟

جاك شاهين: أعتقد أن بعد أحداث سبتمبر حدثت ثلاث أشياء كانت ايجابية بشكل كبير أولا: أن بعض المنتجين في هوليوود قرروا أن يغيروا هذه الصور النمطية، أن يضيفوا الصبغة الإنسانية على العرب والمسلمين، ثانيا: هنا في الخليج وخاصة في قطر والإمارات أبو ظبي ودبي هنالك مهرجانات الأفلام في الأردن وفي تونس وفي بيروت، هذه المهرجانات بدأت تركز على الصور أو صانعي الصور من الشباب هذا الأمر لم يكن موجودا، وهذا الأمر أصبح جزءا من ثقافة المنطقة، وفي الولايات المتحدة هنالك العرب المسلمون والأميركيون من أصل عربي العاملون في مجال السينما وصناعة الأفلام لذلك للمرة الأولى الشباب، الشباب يريدون أن يحدثوا تغييرا وهو يحتاجون إلى دعمنا يحتاجون إلى مساعدتنا وخاصة عندما يأتي الأمر بالتمويل، هم يحتاجون إلى الدعم المادي ويحتاجون إلى أولياء أمورهم وإلى آبائهم لتشجيعهم على صناعة الأفلام بدلا من أن يصبحوا أطباء ومهندسين.

علي الظفيري: كيف ردود الفعل على ما قمت به على هذا الكتاب العرب الأشرار.. كيف تشوه هوليوود على الفيلم الذي أنتجته كيف هي ردود الفعل على الأفكار التي تطرحها وعلى هذا النضال الذي تمارسه لتناول العرب بشكل موضوعي على الأقل؟

جاك شاهين: رد الفعل خاصة من الشباب وهنا أؤكد أن الشباب كان رائعا، لم أتمن أكثر من ذلك في الحقيقة كان جيدا جدا، الشيء الوحيد الذي أريده أن يتغير إنني أريد أن أرى كتبي وأفلامي هنا موجودة في الشرق الأوسط، ليس فقط في الدوحة بل أبو ظبي ودبي وفي المنطقة بأكملها لكي يتمكن الشباب من الحصول عليها والاطلاع على هذه المعلومة، لديهم هم في الولايات المتحدة الشباب في الولايات المتحدة وفي لبنان وفي

بعض الدول إمكانية الوصول إلى هذه المعلومات، أنا كتبت هذه الكتب وقمت بالبحث من أجل الشباب.

تحسين صورة المسلمين والعرب لدى الغرب

علي الظفيري: كيف تنظر إلى المستقبل مستقبل هذه المسألة يعني بيأس بإحباط دكتور شاهين، المسألة يتحكم فيها السياسي في نهاية المطاف وهذه صراع، وهذه عملية صراع أم لا يمكن تغيير تفاصيلها بشكل كبير أم أن هناك هامش ربما لبناء صورة أكثر وضوحاً؟ طبعاً صورة العرب بالمناسبة العرب يعني في جزء حقيقي من صورتهم سيئة يعني من حكوماتهم من أنظمتهم، هذا جزء واقعي لكن ليست يعني مبالغ فيها خيلنا نقول هل يمكن تحسين هذا الأمر، أتحدث عن مستقبل هنا؟

جاك شاهين: في الحقيقة أنا أوصي بشيء مهم معين يعني أعتقد أن أي تغيير، نحن في الولايات المتحدة دائم نؤمن بالتغيير قمنا بتغيير انطباعاتنا أعتقد أن التغيير يجب أن يبدأ من القمة كما تعرفون انتم تحضرون من صناعات الأفلام الأميركيين هنا في الخليج، وسفراؤكم ودبلوماسيوكم يتعاملون مع الرئيس أوباما يجب أن يكون هذا جزءاً من الأجندة التي يطرحونها إذا ما كنت دبلوماسياً عربياً سأقول للرئيس أوباما المرة القادمة التي تلقي فيها خطاباً يجب أن تقول أن ٢٥% من الأميركيين يعتقدون أنني مسلم، وما المشكلة في ذلك يجب أن تقول أنا ما المشكلة في ذلك أن أكون مسلماً أنا أميركي والمسلم الأميركي له الحق أن يكون رئيساً كأني شخص آخر، ذلك يجب عليه أن يغطي هذه النقطة، أنا لست مستشاراً للرئيس وليس لدي إمكانيات الوصول له لكن دبلوماسيوكم يستطيعون القيام بذلك ويجب عليهم أن يطرحوا هذه المسألة، وأشخاص مثل ستيفن سبيلبرغ الذين يأتون إلى الخليج ويتم دعوتهم إلى هذه المهرجانات قادة هؤلاء تلك المهرجانات يجب أن يجلسوا معهم ويقولوا له: نحن لا نطلب أي شيء معين نريد منكم أن تقدمونا بالطريقة نفسها التي تقدمون بها أشخاص آخرين ليست بطريقة أفضل أو أسوأ هذا الأمر سيحدث تغييراً كبيراً.

علي الظفيري: سيد جاك شاهين الربيع العربي وصورة الشباب العربي الثائر المطالب بالحرية والديمقراطية كيف تأثرها فيما يتعلق بصورة العرب هناك؟

جاك شاهين: أعتقد أن تأثير الربيع العربي كان في البداية جيداً جداً، الآن مع هذا وبظهور العنف ومع أحداث العنف وخاصة فيما يحدث في مصر أعتقد أنها تأثرت بشكل ما إذا ما استمر الربيع العربي بالتقدم بدون أي عنف وإذا ما حدث تغييراً بشكل يحدث

نتائج أفضل سيحدث تأثيرا ايجابيا قويا.

علي الظفيري: دكتور جاك شاهين، أستاذ في وسائل الاتصال الجماهيري، ومؤلف كتاب العرب الأشرار، كيف تصنع هوليوود أو كيف تشوه هوليوود شعبا؟ وصاحب الفيلم أيضا في هذا الموضوع، شكرا جزيلاً لك، نتمنى أن يتحول مثل هذا العمل إلى عمل مؤسسي ترعاه على الأقل حكومات عربية لتغيير مثل هذه الصورة، شكرا جزيلاً لك.

جاك شاهين: شكرا، يسرني وجودي هنا أعرف أن الأميركيين والعرب لديهم الكثير من الأمور المشتركة نحب الطعام الجيد ونحب الرقص ونريد رعاية صحية ونريد تعليماً لأطفالنا ونريد أن تكون هنالك أماكن نحتفل بها ونريد أن نعبد الله في المسجد أو في الكنيسة أو في المعبد وأن تكون لنا الحرية، إذن هذه الأمور المشتركة يجب التركيز عليها في هوليوود وفي النشاط الدبلوماسي أيضاً.

علي الظفيري: شكرا جزيلاً لك، الشكر موصول لكم مشاهدينا الكرام، أذكر بعناوين وصفحات البرنامج طبعا الموقع الرئيسي عبر الجزيرة نت في قسم الفضائية وكذلك صفحات البرنامج على مواقع التواصل الاجتماعي في تويتر وفي فيسبوك، هذه تحية من كافة زملاء داود سليمان منتج برنامج في العمق، الزميل عبد العزيز الحيص الباحث في هذا البرنامج، شكرا لكم نلتقاكم إن شاء الله في الحلقة القادمة دمتم بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.